لمنظمة التحرير تركيز المناهج والبرامج التي ستقدمها الجامعة المقترحة على مشاكل الفلسطينيين ، من اجل اعداد الشبية للعمل ضمن المجتمع الفلسطيني.

ومعلوم جيدا ان اغلبية القوى العاملة الفلسطينية ذات الكفاءة مستخدمة حاليا خارج المجتمع الفلسطيني ، لذلك من الاهمية القصوى ان تقوم التربية التي ستقدمها المؤسسة المقترحة على ربط التدريب والتربية والمهارة المكتسبة بنظام من القيم والمثل العليا يشجع المتعلم ويحثه على العمل في نطاق المجتمع الفلسطيني وللصالح العام » .

كل هذا كلام جميل ... وارد. ولكن ما هو الحل ؟ الحل كما ترى دراسة اليونيسكو الاولية هو الجامعة المفتوحة التي لا نعتقد انها تستطيع القيام بمثل هذه المهمة وبالطريقة التي تريدها الدراسة الاولية . فان هذه الدراسه الاولية تقترح اجراء دراسة جدوى يستغرق القيام بها ثلاث سنوات ، ومبلغ نصف مليون دولار تقريبا . ويعول دعاة المشروع على الدراسات السكانية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والنفسية ووضع خطة مفصلة لكل من « الضفة الغربية وقطاع غزة » الخ ...

وهكذا نجد انفسنا امام مشروع دراسي لاوضاع الفلسطينين طويل الامد، مع خيارات في النهاية للمشروع في الضفة الغربية وقطاع غزة .. وما الذي يحوجنا حينذاك الى جامعة على الاثير ؟ ان هذه الجامعة المعلبة والمستوردة فكرا واسلوبا لا تختلف عن مشاريع النقطة الرابعة . ولا ندري ما في معلباتها من مواد .

نعتقد ان الجامعة الشعبية الفلسطينية، في ظروفنا الراهنة يجب ان تكون شيئا مختلفا عن جامعة كانت ستنشأ في القدس قبل خمسين عاما ، ومختلفا ايضا عن جامعة في بريطانيا لاختلاف الظروف . ثمة مقاييس تقاس بها الجامعات الحقيقية في جميع انحاء العالم ، ومقاييس اخرى يجب ان تقاس بها جامعتنا الفلسطينية المقترحة ، وما لم تنطبق عليها كل هذه المقاييس فانها لن تكون جامعة ولن تكون فلسطينية .

المقياس الاول هو ان الجامعة ،اي جامعة ، ليست في الجوهر مباني او شهادات مزوقة ، وانما هي مكان للتفاعل الحر بين عقول الجيل الطالع والجيل العالم من الاساتذة ، وتفاعل عقول هؤلاء وهؤلاء مع بيئتهم ومجتمعهم . وما لم تتحقق هذه الشروط الاساسية في الجامعة، اي جامعة، فانها تصبح دكانا لبيع الشهادات مثل العديد من الجامعات التي لا تستحق هذا اللقب . ان التوجه نحو الدراسات الهندسية والعلوم التطبيقية والطب سيكون صعب المنال في الجامعة المفتوحة . اضف الى ذلك ان عملية وجود التلميذ في الجو الجامعي واحتكاكه الشخصي بالاساتذة والاخذ عنهم لا يقل اهمية عن وجود الجامعة ذاتها في بيئتها ، وان وجود كلية من كليات الجامعة في مخيم فلسطيني لهو افضل الف مرة من وجودها في قبرص او في المياه الاقليمية او على الهواء !

هذا شرط اول وهو يحدد مكان وجود الجامعة الفلسطينية الشعبية المقترحة في ظروفنا الراهنة . فيجب ان تكون كلياتها موجودة في اماكن وجود التجمعات الفلسطينية . وان تجربة الهلال الاحمر الفلسطيني الذي اضطرته الحاجة الى افتتاح مدرستين للتمريض يمكن ان تدفعه الى افتتاح كلية للطب سيما وانه يملك